ذلك أهلكناهم واندثرت آثارهم . ﴿ **وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رُسلي** ﴾[1] لقد كان الكفّار السابقون يمتلكون من القدرات السياسية والاقتصادية والعسكرية عشرة أضعاف بل أكثر مما يمتلكه هؤلاء ونهضوا لمحاربة رسلي ﴿ **فكذبوا رسلي فكيف كان نكير** ﴾[2] فأصبحوا وجهاً لوجه أمام الانتقام الإلهي ﴿ **إنّا من المجرمين منتقمون** ﴾[3] يقول : مَنْ كان باطلاً فإنّا نحطم باطله يعني ﴿ **قل جاء الحق** ﴾ . ولكن كيف يحطم الحق الباطل ؟ يقول في سورة الأنبياء : ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾[4] نحن بالحق نسحق الباطل ، يحطم الحق مخ الباطل ويسحق أنفه ، وحينئذ ينمحي الباطل وتندرس آثاره .

والنتيجة أنّ القرآن بما أنّه كتاب نور وهداية وشفاء فهو يطرح البراهين على التوحيد جنباً إلى جنب مع الاعتقاد والإيمان . وقد علّم الله تعالى رسوله ﷺ عدّة طرق لكيفية الاستدلال والاحتجاج ، ومن ذلك ما يقوله لأولئك الذين تحصنوا أمام الحق : أما أن تقيموا البرهان على مدّعاكم أو تقبلوا دليلنا . ويجب أن يستند برهانكم إلى وحي سماوي أو إلى منطق عقلي . وأمّا إذا لم يؤيّدكم وحي السماء ولم يسعفكم العقل في ذلك ولم تقبلوا دين الله فاعلموا أنكم ستفشلون في مقاومة الحق ، لأنّ من قبلكم كان أشدّ منكم قوة ومع ذلك تعرّضوا للهلاك والانتقام الإلهي .

أتمنى أن يترسخ علم التوحيد هذا في قلوبكم مع الخشية والخضوع الخاص ﴿ **إنّما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾[5] . وأرجو أن تعم هذه

---

(١) سورة سبأ، الآية : ٤٥ .
(٢) سورة سبأ، الآية : ٤٥ .
(٣) سورة السجدة، الآية : ٢٢ .
(٤) سورة الأنبياء، الآية : ١٨ .
(٥) سورة فاطر، الآية : ٢٨ .